

أضواء البيان

@ 389 قرأ هذا الحرف عامة السبعة غير حمزة وشعبة عن عاصم إلى السلم بفتح السين . .
وقرأ حمزة وشعبة إلى السلم بكسر السين . .
وقوله تعالى : { فَلَا تَهِنُوا } أي لا تضعفوا وتذلوا ، ومنه قوله تعالى : { فَمَا
وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } . .
وقوله تعالى : { ذَالِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُمَّ مُؤْمِنٌ كَيِّدٌ الْكَافِرِينَ } أي مضعف
كيدهم ، وقول زهير بن أبي سلمى : ذَالِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُمَّ مُؤْمِنٌ كَيِّدٌ
الْكَافِرِينَ { أي مضعف كيدهم ، وقول زهير بن أبي سلمى : % (وأخلفتك ابنة البكري ما
وعدت % فأصبح الحبل منها واهناً خلقاً) % .
وقوله تعالى : { وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } جملة حالية فلا تضعفوا عن قتال الكفار
وتدعوا إلى السلم ، أي تبدؤوا بطلب السلم أي الصلح والمهادنة وأنتم الأعلى . أي والحال
أنكم أنتم الأعلى أي الأقهرون والأغلبون لأعدائكم ، ولأنكم ترجون من الله من النصر والثواب
ما لا يرجون . .
وهذا التفسير في قوله { وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ } هو الصواب . .
وتدل عليه آيات من كتاب الله كقوله تعالى بعده { وَاللَّهُ مَعَكُمْ } لأن من كان الله معه
هو الأعلى وهو الغالب وهو القاهر المنصور الموعود بالثواب . .
فهو جدير بأن لا يضعف عن مقاومة الكفار ولا يبدأهم بطلب الصلح والمهادنة . .
وكقوله تعالى : { وَإِنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } ، وقوله تعالى : {
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ،
وقوله { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } وقوله تعالى { قَاتِلُوهُمْ }
يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمُ . ومما
يوضح معنى آية القتال هذه قوله تعالى : { وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ
تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ
اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ } ، لأن قوله تعالى { وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
يَرْجُونَ } من النصر الذي وعدكم الله به والغلبة وجزيل الثواب .